

مآثر الأتافرة

في
معالم الخلافة

للقلقشندي

٧٥٦ - ٨٢٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق
عبد الستار عمير

عالم الكتب - بيروت

الطبعة الاولى ١٩٦٤

أعيد طبعه بالافست ١٩٨٠

تقديم الكتاب للأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا كتاب جديد نفيس تقدمه سلسلة التراث العربى إلى العلماء والمتقنين . ونفاسة الكتاب آتية عن الموضوع الذى يدور عليه . ذلك لأن الخلافة فى الإسلام كانت أعظم مؤسسة سياسية - دينية ، حددت نظام الحكم ووضعت أسس وطرقه . ولم يؤلف كتاب واحد يشتمل على ما يتعلق بالخلافة ، وإنما هى شذرات نجدتها متفرقة فى التواريخ وكتب الحديث والفقه والإدارة ، فجاء القلقشنندى فجمع أخبارها ، منذ نشأتها إلى أيامه ، مفصلة مبوبة ، حتى غدا هذا الكتاب أول مرجع يرجع إليه الباحث فى هذا الموضوع .

وكنا اقترحنا على وزارة الإرشاد والأنباء تحقيق هذا الكتاب لشأنه الذى بينا ، واقترحنا أن يقوم على تحقيقه العالم المجتهد عبد الستار فرّاج ، فقبلت مشكورة اقترحنا . وها هو ذا الكتاب يصدر للناس .

والمعنيون بالتراث العربى يعرفون ما حققه وأصدره الأستاذ عبد الستار من قبل ، من عيون المخطوطات القديمة النادرة ، وليس من سبيل إلى تعدادها كلها ، ويكفى أن نذكر أنه أخرج كتاب الورقة لابن الجراح ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ، والوزراء للصائى ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ، والمؤتلف والمختلف للامدى ، وأخبار أبى نواس لأبى هيفان ، وشرح أشعار الهذليين للسكرى ، وأخرج تسعة أجزاء من كتاب الأغاني لأبى الفرج أتم بها ما صدر عن دار الكتب المصرية . وهذا كله نتاج غزير ، أوتى صاحبه عليه الكثير من الثناء والتقدير .

فالشكر مرة ثانية لوزارة الإرشاد والانباء التي خدمت دولة الكويت
بإصدارها هذه السلسلة ، وجعلتها محل إعجاب العالم وخاصة المستشرقين ،
الذين قدّروا ما صدر منها أعظم تقدير .

والله هو الموفق

صلاح الدين المنجد

بيروت



مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا الكتاب « مآثر الإنافة في معالم الخلافة » من الكتب النادرة التي لم تطبع من قبل ، ألفه القلقشندي صاحب كتاب « صبح الأعشى في كتابة الإنشاء » ، والذي يرى كتابه « صبح الأعشى » يدرك مقدار ما للمؤلف من سعة اطلاع وكثرة معلومات ، ويعرف أن تراثنا حافل بالثمر المفيد .

وكتاب « مآثر الإنافة » تجرى فيه المعلومات بطريقة مرتبة ؛ في دقة ونظام بدیع ، وتتوالى الحوادث والتواريخ بأسلوب سهل ممتنع ، بحيث ينطلق وراءها القارئ في غير ملل ولا سأم ، ثم تجيء بعد ذلك أنواع العهود والعقود والمخاطبات ، فيلمس القارئ ما بين العصور من تفاوت ، في الإنشاء والبيان ، من أسلوب جميل ، إلى سجع متكلف ، هذا إلى جانب ما ساقه المؤلف من طرائف وأوائل وتنبيهات تمتع القارئ وتزيد معلوماته ومعارفه .

وإن الشكر ليوجه « إلى وزارة الإرشاد والانباء » في الكويت ، التي أفسحت صدرها لنشر تراثنا العربي في أحسن ثوب .

والقلقشندي أحمد بن عبد الله ، ولد سنة ست وخمسين وسبع مائة واشتغل بالفقه وغيره ، وسمع على علماء عصره ، وبرع في العربية نظماً ونثراً . وكتب في الإنشاء ، وناب في الحكم ، يجمع إلى كل ذلك تواضعاً ومروءةً وخيراً ، توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة ٨٢١ هـ وله خمس وستون سنة .

ترجم له السخاوى في الضوء اللامع باسم أحمد بن على بن أحمد بن عبد الله الشهاب بن الجمال أبى اليمن الفرارى القلقشندى ثم القاهرى . وترجم له صاحب شذرات الذهب في وفيات سنة ٨٢١ هـ فذكره أيضاً باسم أحمد بن على (١) لكن النسخة المخطوطة التى حققتها من « مآثر الإنافة » كتب عليها ما يأتى :

« كتاب مآثر الإنافة في معالم الخلافة »

مما قصد بتأليفه الديوان العزيزى العالى المولوى السيدى النبوى الإمامى الأعظمى المعتضدى . أعزّ الله به تعالى الدين

تأليف الفقير إلى الله تعالى

أحمد بن عبد الله القلقشندى الشافعى

قرن الله مقاصده بالقبول »

وقال السخاوى في الضوء اللامع : إن العينى والمقرىزى ترجما للقلقشندى ، وذكرنا أن والده اسمُه عبد الله . ثم عقب على ذلك بقوله : وهو وهَمٌ .

إلا أن المثبت على مخطوطة « مآثر الإنافة » ينفى هذا الوهم ، وبخاصة أن النسخة خزائية جميلة الخط ، مُحَلَّاة الغلاف ، وإن كان لم يثبت تاريخ نسخها ، ولولا ما فيها من بعض الأخطاء لقلت إنها بخط المؤلف نفسه (٢) .

وقد صورت نسخة هذا الكتاب من مكتبة حميد الله .

وهذا الكتاب ألفه القلقشندى بعد كتابه « صبح الأعشى » وكتابه « نهاية الأرب في أنساب العرب » ، فقد أشار إليهما في « مآثر الإنافة » وبخاصة

(١) وجاء أيضاً في الأعلام للزركلى باسم أحمد بن على ، عن الضوء اللامع وبعض المراجع الحديثة .

(٢) انظر عن القلقشندى أيضاً ما نشره الدكتور عبد اللطيف حمزة في سلسلة أعلام العرب . وما كتبه الأستاذ إبراهيم الأبيارى في مقدمة كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب .

« صبح الأعشى » الذى أكثر من ذكره عند ذكر العهود والمكاتبات .
وبلاحظ أن النصوص التى فى « مآثر الإنافة » و « صبح الأعشى » تتفق فى نقص
بعض الجُمَلِ التى أدخلها محققو صبح الأعشى ، وأن الكتابين يصحح كل منهما
الآخر فيما دخلهما من تصحيف .

ويبدو أن « مآثر الإنافة » آخر ما ألفه ، ولم يُذكر هذا الكتاب فى الضوء
اللامع ولا شذرات الذهب وخفى اسمه على المحدثين ويقول القلقشندى فى كتابه
مآثر الإنافة الجزء الثانى صفحة ٢١١ ما يأتى : « إلى حين تأليف هذا الكتاب
فى مبادئ سنة تسع عشرة وثمانائة » . وفى صفحة ٢٥٥ « وهو القائم بها إلى زماننا
فى سنة ثمان عشرة وثمانائة » .

ومعلوم أن القلقشندى توفى فى منتصف عام ٨٢١ هجرية . وما فى هذا الكتاب
وطريقته يُغنيان عن أدلة تثبت أن صاحبه هو القلقشندى . والقلقشندى نسبة إلى
« قَلْقَشَنَدَة » بلدة من أعمال القليوبية بمصر . وهو أيضاً عربى أصيل من قبيلة
فزارة من ذبيان من غطفان ، وقد نص على ذلك فى كتابه صبح الأعشى ج ١
ص ٣٤٥ قال :

« ومن فزارة بنو مازن وبنو بدر ، فأما بنو مازن فهم بنو مازن بن فزارة .
وأما بنو بدر فهم بنو بدر بن عَدِيّ بن فزارة ، قال فى العبر : وفيهم كانت
رياسة بنى فزارة فى الجاهلية ، يرأسون جميع غطفان ، وتدين لهم قيس
وإخوانهم بنو ثعلبة بن عَدِيّ ، ومنهم كان حذيفة بن بدر صاحب الفرس
المعروفة بالغبراء المقدم ذكرها » صفحة ٣٤٤ « ومن بنى بدر هؤلاء وبنى عمهم
بنى مازن جماعة بالقليوبية من الديار المصرية . قلت : وبنو بَدْرِ هم قبيلتنا
التي إليها نَعْتَرِي ، وفيها نتسب ، وأهل بلدتنا قَلْقَشَنَدَة نصفهم من بنى
بدر ونصفهم من بنى مازن » .

فلا عجب إذن أن يجد الكتاب قبولاً لدى دولة عربية كريمة هى الكويت ،
فتشره ضمن سلسلة « التراث العربى » التى نرجو الله أن يجعلها متصلة
الحلقات ، جامعة لما يفخر به العرب فى كل مكان وزمان .

عبد الستار أحمد فراج